امثاله في الزمان والمكان وهو اي حكم المروة ترك المضايقة والمماكسة
والاستقصاء في المحقرات ان كان وصا على المال اما اذا كان لغرض آخر فلا
اذ قد جاء ان ابن عمر كان يجود بالالوف وكان يماكس على الدانق فلم فيه
فقال ذاك مالي تجدت به وهذا عقلي فبخلت به وفي المرفوع ماكسوا الباعة فانهم
لا مروة لهم نعم ينبغي عدم المماكسة لمن يتصرف عن نفسه في تحصيل اسباب الطاعة
لانه خير كله وذلك المذكور يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال من الاقارب
والاجانب والغني والفقير ونحو ذلك فالكرم معاملة كل بما يليق به فيزيد في اكرام
القريب والرحمة للفقير والاكرام لذوي الاكرام واشد البخل الامساك عن نفسه
بما تحت يده من متاع الدنيا بان لا يسمح بالتحتية اي يجود وبالفوقية اي نفسه
ان ياكل او يلبس او يتداوى بالتحتية فيها اي الشخص قيل يسمى اي اشد البخل
شحا فهو اخص انواعه السابع والعشرون الاسراف بالمهملتين آخره فاء
ويسمى التبذير وهو ملكة بذل المال اي اضاعته حيث يجب امساكه عن البذل
فيه بحكم الشرع لتحريم اخراج المال في ذلك او بحكم المروة بضم اولها وتشديد
الواو وهي رغبة صادقة للنفس للغير من الدنيا في الافادة بقدر يجب
ما يمكن والفتوة بضم الفاء والفوقية وتشديد الواو جامع مكارم الاخلاق اخص
منها وهي كف الاذى هو اشرف الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من سلم المسلمون
من لسانه ومن يده وبذل بفتح فسكون اي اعطاء الندى بفتحتين اي العطاء و
الصفح اي التجاوز عن العثرات قال صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات
عثراتهم وقال ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وستر العورات اي بغض
الطرف وعدم الذكر وهما اي البخل والاسراف في مخالفة الشرع كالبخل بما اوجبه الله
واضاعة المال فيما حرمه الله تعالى حرامان وفي مخالفة المروة بان دعت المروة للبذل
او الكف مخالفها مكروهان تنزيها لا تحريما وضدهما اي ضد طرفيهما لان الاول
افراط والثاني تفريط وهو سالم منهما وهو الوسط اي التوسط بين ذينك الطرفين
وبينهما بل المفصل بين مجمل بقوله التوسط والافراط مع الميل الى البذل فيما ينبغي
البذل فيه السخاء والجود فهو لذلك المسمى بذينك ملكة بذل المال زائدا على
الواجب على الوجه المطلوب شرعا لنيل الثواب المضاعف وهذا غرض
او فضيلة الجود وفضيلة لتطهير النفس عن رذالة اي خسة البخل وهذا

غرض دينوي

غرض دينوي لا الغرض آخر من الاغراض الدنيوية مع الاحتراز في كل منهما عن
الاسراف بذل ما لا ينبغي قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كناية عن
الشح ولا تبسطها كل البسط كناية عن الاسراف فتقعد فتصير ملوما
محسورا عن المطالب وقال تعالى في الثناء على عباده والذين اذا انفقوا
في الخير لم يسرفوا اي يخرجوا عن الحد المطلوب شرعا ولم يقتروا بالامساك عنه وكان
بين ذلك المذكور من الطرفين قواما وهو العدل واعلى السخاء الايثار بالمثلثة
وهو بذل المال مع الحاجة وقد مدح قال الله تعالى في مدح من هذا الشان ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة اي مزيد حاجة ومن يوق اي يمنع شح نفسه بحيث يبذل في محله
فاولئك هم المفلحون اي الفائزون اخرج الوحدان وابو الشيخ المرموز لهما بقوله حب
شيخ عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرئ ما فيه صلة للتاكيد
امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته يمنع نفسه عن مشتهاها وآثر اي محتاجا اليها
على نفسه غفر له بالبناء لغير الفاعل للعلم به ونائب الفاعل له واخرج البيهقي المرموز له
بقوله هق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
متوالية بل كان يتخلله بينها الجوع اعراضا عن الدنيا وايثارا لغيره من اولي الحاجة بها
ولو شئنا لشبعنا لان الوجوه مسخرة له ولكنه كان يؤثر على نفسه فيطعمهم ويطوي في ذوي الحاجة ح
اخرج الدارقطني المرموز له بقوله قطن عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعام الجواد بفتح اوليه وتخفيف الواو كثير الجود دواء وفي رواية طعام السخي شفاء
وطعام البخيل وفي نسخة بحذف الياء فيكون بوزن فعل احد صيغ المبالغة المستعملة
فيها بقلة نحو قول الشاعر + بلغني انهم مرقون عرضي وفي رواية الشيخ داء لكونه
يطعمهم من غير طيب نفس فينبغي الاجابة لطعام السخي دون البخيل والحديث اخرجه
الخطيب في كتاب البخلاء وابو القاسم الخرقي في فوائده والحاكم وروايته ثقات واخرج
ابو الشيخ المرموز له بقوله شيخ عن عائشة رضي الله عنها انه قال قال صلى الله عليه وسلم
ما جبل بالبناء لغير الفاعل ولي الله تعالى اي لم يجبل مجبولا الا على السخاء هو بذل
النوال لوجه الله تعالى وحسن الخلق اذ هو اتم الكمال واخرج الدارقطني المرموز له بقوله
قطني عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة زاد شجرة في الجنة ح
في رواية اغصانها متدليات في الدنيا فمن كان في الدنيا سخيا اخذ بغصن منها
اي بشعبة من شعبه فلم يتركه بدعة ذلك الغصن حتى يدخله الجنة وفي رواية قاده

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)